مجلة الموظف

1964-1960

المجلد الثالث

من العدد السادس فبراير (شباط) 1962م

إلى العدد الثامن أكتوبر (تشرين الأول) 1962م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

بقلم
المهندس الدكتور سابا شبر

أ ـ وضع الجبهة المائية

ان المدن التي تقع على طول امتداد مائي سواء كانت جزءا من محيط او بحر او بحيرة او نهر ، تستحوذ فى حد ذاتها على ميزة جمالية بسبب ما يخلقه الماء من انعكاسات جميلة بالنسبة للارض كاختلاف اللون الابيض عن اللون الاسود ، واختلاف التيارات الموجبة عن السالبة . ومن هذه الميزة الفريدة تكتسب المدينة الشاطئية تباينا مرئيا على مدى البصر يصبغها بصفات جمالية رائعة، الماء على صفحته ترقص المآذن والابراج، المساجد والكتدرائيات، الاكواخ ، وناطحات السحاب ، ترقص كلها رقصات فريدة فى نوعها ، رقصات تسحر العين ، وتحير الفؤاد وتحرك لب الطفل ورجل الشارع والفنان .

انها مياه النيل، التي تعطي القاهرة مظاهرها الحضرية الساحرة ، تنعكس على صفحاتها اشجار النخيل، وترقص كالحية الرقطاء عندما تتلوى على نغمات موسيقى الثعابين . ان التركيبات المعقدة للمعابد فى مدينة بنارس التاريخية ، لترقص طربا على صفحات مياه الغانجيز وبدون شبكة الترع فى امستردام والبصرة وكوبنهاجن وبانجوك ، تصبح هذه المدن مجردة من سحرها الخفي واجوائها الحضرية، وملامحها الفاتنة ، وماذا تكون جزيرة مانهاتن لولا ملايين الانعكاسات لقممها المسطحة الحضرية الكبرى فى الليل والنهار ؟ وحركات رقص تركيبات غاباتها الحضرية على صفحات المياه حولها . ان المدى التوبوغرافي الذى يتداخل مع الماء المحيط به تداخلا طبيعيا يعطي مدينة ريودى جنيرو جمالها الرائع . ان مدينتي مسقط وعدن اللتين اقيمتا على مساحة معوجة ومكسرة ، تكمن فيهما مزايا جميلة بفضل ارتباطات الارض بالمياه. وتكتسب مدينة العقبة ميزتها الجمالية

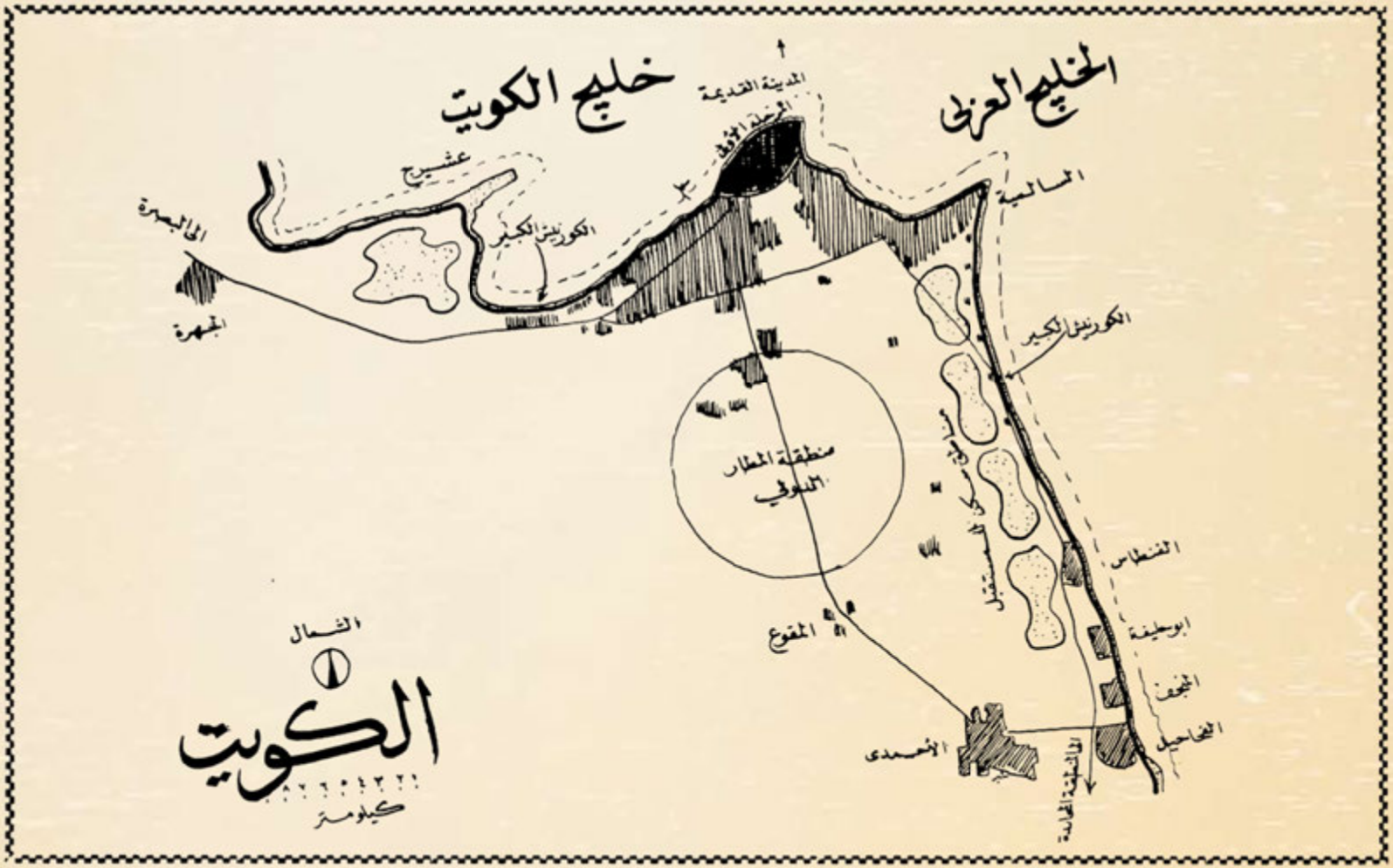
الخليج العربي
خليج الكويت
المدينة القديمة
الجزيرة الأولى
عشيرج
الكورنيش الكبير
الى البصرة
البصرة
المسالمة
الكورنيش الكبير
مناطق سكنى المستقبل
منطقة المطار الدولي
المقوع
القصاص
أبوحليفة
المنجف
الفحاحيل
الأحمدى
الطريق الدائرى
الشمال
الكويت
كيلومتر

من موقعها فوق المياه الزرقاء المتلألئة على خليجها الجميل . وتقع معظم بلدان سويسرا على بحيرات او انهر مثل لوسرن ومونترو وجنيف وزيورخ وتدين بسحرها الاخاذ لموقعها على شاطىء البحيرة او النهر حتى لندن هذه المدينة الضخمة المتشعبة فى القرن العشرين اشتهرت بسبب ارتباطاتها المعقدة بشواطىء نهر التيمز . وباريس ماذا تكون لولا وقوعها على السين ذى الجسور السحرية وعندما يمتطي الانسان مركبا فى استوكهولم او فى موسكو فانه يدرك بسهولة الارتباط المحبوك بين الارض والمياه ، وكذلك انطباع التأثيرات المتلألئة على سطح الماء . وطنجة بكل منطقتها القديمة المشهورة « بالقصبة » ترتفع كالقلعة على المياه الزرقاء المحيطة بها ، فتمنح جلالا لموقعها . ومدينة جبل طارق ! ان كل من يراها يستهويه موقعها مع تلك الصخرة المواجهة للبحر . واستانبول ! كيف ستكون يا ترى بدون بحر مرمرة والبوسفور ، وفارنا ميناء بلغاريا لا أدرى كيف سيكون موقعها لو لم تبن على مياه البحر الاسود . حتى روما تكتسب جزءا من الجمال من مياه نهر تيبر الضحلة وغير الواضحة والجبيل قرية الصيد فى السعودية الا يعود الفضل فى جمالها الى الخليج العربي ؟ او الجبيل (بيبلوس) التاريخية فى لبنان الا يكتسب سحرها العجيب من البحر الابيض المتوسط . ان مدى عناق منظر الارض للبحر الشهير هو الذى يعطي جونية فى لبنان منظرا من اعظم المناظر الجبلية فى العالم . وخرمشهر فى ايران انها فاتنة وقريبة من قلب الانسان بفضل الطباق الناتج عن منظر امتزاج الارض بالمياه . وماذا تكون دمشق بدون بردى و .. و .. و .. الى آخره .

ان عدد المدن فى العالم التى حظيت بامتياز تمتعها بواقعها على الجبهة المائية لهي كثيرة جدا . وتمتد الشواطىء على سواحل المحيطات فى العالم وكذلك الحال فى البحيرات والانهار التى تقع عليها كثير من المدن بطريقة او بأخرى،سواء اختير موقعها بجدارة او كان موقعها خطأ فان ملاصقتها وقربها من المياه كاف لكي يجعلها جميلة ، ساحرة فاتنة .

ومن المؤسف تماما ان المدن التى تكتنفها الارض وتفتقر للماء كالقدس وطهران وحلب والرياض ، لا تتمتع بالسحر والفتنة والجمال الذى تحدثه الشواطىء .

ب ـ ميلاد الكورنيش فى الكويت

بسبب جمال موقع الارض المطلة على البحر يمكن للانسان عادة ان يوجد كعلامة مميزة طريقا عريضا او ضيقا او شارعا ما ، أو ممشى على طول هذا الخط اللطيف .

ويعتبر الكورنيش على ساحل المحيط فى بومباى ، وكذلك الكورنيش على شاطىء النيل فى القاهرة وحتى كورنيش بيروت ، مع قصره ، تعتبر كلها روائع خالدة تمنح هذه المدن جمالا وتحمي جبهاتها المائية من التعدى او العمران التجارى الاستغلالي

ولو انه فى كثير من الحالات ، مثل ما حدث فى بيروت ، قد سمح خطأ بالعمران على الجزء المقابل للبحر من الكورنيش مما سبب نتائج وخيمة .

لقد تنبهت مدينة الكويت ـ فى الوقت الحاضر ـ الى حقيقة جبهتها البحرية على طول خليج الكويت الذى تطل عليه المدينة القديمة ، وادركت أنها مكان ممتاز يجب توسيعه وتحسينه ورفع مستواه حتى يصبح كورنيشا او جبهة مائية او طريقا للنزهة . ان الطريق على طول الخليج فى الوقت الحاضر ، (أى شارع الخليج العربي) يعتبر مسدودا من جهة البحر لوجود عدد غير قليل من المباني وبالاخص فى منطقة المستودعات والجمارك التابعة للميناء القديم ، والتى استبدلت بالميناء الجديد ، الذى يقع بعيدا على الجهة الجنوبية من الخليج . ويوجد ايضا مستودع كبير لسوق الخضار يحجب كثيرا من منظر البحر . وكذلك قصر السيف القديم بالاضافة الى قصر السيف الجديد الذى يبنى حاليا ، كلها تعتبر عوائق تحجب المنظر البحرى، وتحرمنا من جماله الرائع .

منذ مدة سنة ونصف كان ولاة الامور فى المجلس البلدى مطلعين على حقيقة وضع الكورنيش من حيث انه لا يمكن خلقه بين عشية وضحاها ، ولذلك فقد عانوا الجهد وقاسوا المتاعب فى سبيل وضع الاساس الحقيقي لكورنيش المستقبل ، حيث ان العقبات الكامنة والصعوبات الحادة والمتحجرة ، فى مثل هذا العمل الكبير، فى وجود مثل هذه المبانى ، تعوق التسهيلات المرتجاه على الكورنيش ، وينبغى العمل على تهيئة امكنة بديلة لها فى جهة اخرى وسرعة أيضا .

ويطرح سوق الخضار المشكلة الاولى ، ورأى المجلس البلدى هو الصواب بوجوب نقله الى جهة أخرى من المدينة لكي يظهر منظر البحر ، ويخفف حركة المرور المعقدة التى يحدثها وجود السوق على شارع السيف . لقد اختير موقع جديد فى منطقة الشويخ الصناعية الذى يعتبر موقعا مريحا ومناسبا كمكان لسوق خضار الجملة وهو فى مرحلة الانشاء الآن .

والعقبة الثانية التى واجهها الكورنيش هي منطقة بناء السفن على طول شارع الخليج العربى ، لقد اتخذ قرار لنقل هذه الصناعة التاريخية الحساسة ، الى عشيرج حيث جهز لبنائى القوارب والدوب مرفأ بسيط وقسائم لتركيز عملياتهم . ويشعر الانسان بأن جو الجبهة المائية لن يرفع مستواه ما دامت تعترضه هذه العقبة لان الجو الساحرى لمنطقة بناء القوارب هذه ليس فقط رائعا ونفيسا ، ولكنه سيكون من الصعب جدا انفصاله عن الجبهة البحرية . واما تسهيلات المرفأ القديم مثل الابنية والعنابر والمستودعات .. الخ فسوف تنقل على مر الزمان الى أماكن اخرى .

وقصر السيف القديم يترك على ما هو عليه لاسباب عاطفية ولطابعة المعماري العربي الجميل وعلى أى حال فأن بناء قصر جديد بجواره يحجب منظر البحر عن شارع مبارك الكبير . وهذا القصر الجديد سيكون متاخما لدوامة مرور شديدة . وهكذا بني قصر كبير ذو اهمية دون ان تلاحظ اعتبارات تخطيطية هامة فى مخطط الجبهة المائية العام .

ويوجد مبنى لمخفر الشرطة على الجبهة المائية الحالية ولكنه مثل المباني العديدة القليلة الاهمية يمكن هدمه. ان مساحة كبيرة من البحر قد استخلصت وصارت ارضا ،خصوصا المكان المقابل للمستشفى الاميرى . ومع ذلك فالبلدية مستمرة فى ردم البحر ، هنا وهناك واعداد مساحة مأخوذة من البحر لاقامة القاعدة الاولى للكورنيش .

ان طريق التنزه على الجبهة المائية الكويتية دخل دور البناء منذ اكثر من ١٨ شهرا وخلال السنة الحالية فان كثيرا من الانشاءات الجديدة التى ستحل محل المباني القديمة سوف ينتهى تشييدها ، وان مساحة من البحر اكبر سوف ينتهي ردمها وتصبح أرضا .

لقد ولد كورنيش الكويت وعلى جانبه الارضى يرى الانسان القطعتين من المنطقة المركزية التجارية ، ١ ، ٢ تتخذ ـ حاليا ـ استعدادات لاعادة تعميرهما .

لقد ذللت اكثر العقبات الكبرى واصبح الكورنيش بطول٦ كيلومترات تقريبا فى دور الانشاء وقبل اعداد الرسومات وعمل النماذج .

ولا يسع الانسان الا أن يحلم بكورنيش شامل للكويت . ولا يسع الانسان الفاحص للجبهات المائية الجميلة للخليج الكويتي والخليج العربى ، الا ان يتطلع بأفكار شاملة وان يطمح الى اقامة هذا الكورنيش الكبير والبعيد المدى .

ان الانسان يعتقد بجد بأنه لكي تكون الجبهة المائية فيها حياة يجب الا تقتصر على المظهر والفرجة ، بل يجب الا تهمل نواح اخرى مثل حركة المرور العامة وتهيئة مداخل مألوفة للماء والبلاجات التى يجب ان تخلق ـ مهما كان الامر ـ على طول الساحل الكويتي .

ان الانسان لا يمكن ان يغفل جاذبية كورنيش ممتد تقريبا من عشيرج الى الجبهة المائية لطريق السيف ـ حوالي ٦ كيلو مترات الى الجزء الجميل المتموج بين قصر دسمان والراس والمتجه صوب الجنوب نحو الشعيبة كما هو واضح فى الخريطة ان مثل هذه الفكرة الجريئة الكبرى تعتبر ضرورية لاسباب حيوية اقل منها فكرة أخرى هي حماية شواطىء الكويت القيمة الجميلة .

ان مثل هذا المخطط سوف يصل الاستوانات التقليدية والقديمة من الجهرة الى المنطقة المحايدة ويهيىء

طريقا للنزهة هادئا ومريحا ، وكذلك توجد اماكن للتنفس وفرص للتسلية على طول الخط الساحلي . وكنتيجة لهذا يجب منع كل بناء محاذ للبحر على طريق الكورنيش الكبير وفسح منطقة للبلاجات كممتلكات عامة تبقى طبيعة محفوظة . ولكى يبدأ ميلاد الكورنيش الكبير يجب اصدار قانون بمنع اى نوع من المباني على بعد ١٠٠ متر من منسوب الجزر العالي . ان هذا يجب ان يتحقق الان وفورا لكي يحول دون اقامة اى أبنية كبيرة وباهظة التكاليف وسط امتداد الكورنيش الكبير .

هذا المثل الواسع من التفكير يعتبر ابعد حكمة من التفكير الحالي المركز فى الاصل على كورنيش السيف البالغ طوله ٦ كيلومترات . بينما هذا الشريط (البالغ طوله ٦كيلو مترات) يمكن ان ينظم هندسيا ويخطط موقعه بطريقة افضل ،حيث أن المدى الأبعد لاستعدادات الموقع الطبيعي، يجب بأى وسيلة ان لا يحل محله المدى الاقصر لمنظر الكورنيش القصير .

من المعتقد عموما بأن فكرة الكورنيش الحالي قد ظهرت اولا لدى شركة المقاولات التى صممت وشيدت ميناء الكويت الجديد . لقد قدمت هذه الشركة منذ اكثر من اربع سنوات تصميما عرض على المجلس الاعلى ومجلس الانشاء فى ذلك الوقت . الا ان هذا العرض الاصلي لم يلق حماسا حقيقيا ، ولو انه منذ حوالي سنة تقريبا قد اعاد مجلس الانشاء احياء الفكرة وطلب (عن طريق وزارة الاشغال العامة) من اربع شركات بريطانية ، وواحدة كندية تقديم تصميمات للكورنيش محدد بمحطة القوى الكهربائية فى الشويخ من جهة الغرب والسفارة البريطانية بالقرب من قصر دسمان من جهة الشرق فاعاد بذلك تثبيت الفكرة القصيرة المدى عن كورنيش قصير مملوء بكل انواع التسهيلات الملحقة به بناء على طلبات وزارة الاشغال العامة .

ان مشروع الجبهة المائية تبعا لمطالب وزارة الاشغال العامة كان عليه ان يشتمل على ما يأتي :

أ ـ انشاء حوائط البحر الساندة الضرورية .

ب ـ اعادة انشاء مرفأ السفن الصغيرة الموجود حاليا فى موقع جديد.

جـ ـ انشاء حوض جديد للقوارب

د ـ اعداد مجال يسمح بانشاء المقاهي والمطاعم وامكنة الاستحمام والفنادق فى المستقبل .

هـ ـ انشاء طريق مزدوج ومقسم ذى اتجاهين .

و ـ ادخال اى تحسينات او تسهيلات اخرى يمكن ان تقترح حسب رغبة المصمم .

منذ ان كان الكورنيش فى هذا الجزء من الكويت فى طريق الانشاء (بنقل

العوائق المرئية للماء تدريجيا الى أمكنة أخرى) فان الانسان يظن ان ردم الارض كان يمكن عمله تلقائيا بردم الدبش ، المستخرج من العشر قطع المعاد تعميرها فى المنطقة التجارية المركزية من المدينة ، ان الانسان قد يحتفظ عندئذ ربما بحجم صغير « منطقة بناء السفن » وكذلك المرفأ القديم الذى يمكن ان يصبح نوعا من الاحواض للمراكب الصغيرة ، تاركا جزءا من المساحة لاصحاب المنشآت البحرية الصغيرة ، ان قصرى السيف القديم والجديد ، فى الحقيقة كان يمكن ان ينسقا ضمن التركيب المستقبلي للارض والماء ، عندما يعالج بمهارة كمنظر طبيعي وفى هذه الحالة لا يمكن ان تتجاوز تكاليف هذا الكورنيش الصغير عشرة ملايين دينار بدلا من ٢٦ مليون دينار ، ونستطيع بذلك أن نوفر مبلغ ١٦ مليون دينار ترصد ضمن تكاليف المراحل التالية من الكورنيش الكبير ويجب الا يعطى هذا الاقتراح أهمية ثانوية بل يجب ان يولد اهتماما مشوقا لدى ولاة الامور، او ليس من الافضل ان تحقق عشرة اضعاف الكورنيش مقابل ثمن عشره الذى لا يحتوى سوى على انواع التسهيلات والمنتزهات البسيطة المشكوك فيها ، وغير الضرورية ، او ليس من الاحسن بدلا من تجميل كورنيش طوله ٦ كيلومترات بفنادق واماكن تسلية ومقاهي وبلاجات وشقق سكن كمالية ، وفيض من المنتزهات الاخرى ، ان نوزع هذه التكاليف على طريق للنزهة طوله ٥٠ ميلا . ان مهندسي المرور ليوافقون حقا على هذا الاقتراح ، وكذلك مخططو المدن والفنانون والمواطنون .

لقد ذكرت لجنة التنظيم بوزارة الاشغال العامة عند دراسة مشاريع الشركات المذكورة بعض الاعتبارات التنظيمية الهامة التي تؤثر فى مستقبل المدينة وهي :

١ ـ الاخذ بعين الاعتبار تطور وعمران الجبهة المائية بالنسبة لباقي المدينة من حيث توحيدها وتكتيلها على المدى الطويل .

٢ ـ تكامل حركة مرور للجبهة المائية المقترحة مع الاطار الاخضر الحالي وشبكة الطرق الدائرية بالمدينة .

٣ ـ امكانية مزج الجديد بالقديم لفرض اقامة حلقة اتصال دائمة بين صفات ومظاهر المدينة القديمة منها والجديدة .

٤ ـ وحدة المشروع وتكامله من وجهة تنسيقه مع اجزائه المنفصلة .

٥ ـ وجوب مطابقة اوجه الخيال والابتكار والابتداع المبين فى التخطيط المقدم .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات فاز مشروع الشركة الكندية على باقي المشاريع ، وكانت تكاليف مشروع الشركة المذكورة تتجاوز عشرين مليون دينار ، وطلب مجلس الانشاء من الشركة اعادة التصميم على اساس تخفيض التكاليف الى النصف ، وفى هذا الطلب الحكمة والسداد وبعد

النظر لان ذلك يحقق لنا المرحلة الاولى من الكورنيش واعداد العدة للمراحل التالية البعيدة المدى .

عندما يقترح الانسان اليوم اقامة كورنيش ، فان الناس ستنبهر بمسافة الخمسين او الستين كيلومترا التي ستمتد على طول الشاطىء . ولكن عندما يدرك الانسان امكانيات الكويت الهائلة ، وكذلك التقدم الكبير فى انشاء الطرق فى بلدان امريكا او المانيا ، وكذلك مئات الآلاف لطرق من الدرجة الاولى التي تنشأ حول العالم، فان هذا المشروع لا يثقل كاهل الكويت خصوصا وانه يعد حيويا جدا لها ، لاسباب طبيعية ووظيفيه وجماليه ، فضلا على كونها ضرورية يجب التخلي عن فكرة الكورنيش القصير ، كي تحل محلها فكرة الكورنيش الكبير . ويجب اقتناص كل فرصة مالية وتشريعية لتحقيق نهايته القصوى . ان الوقت المناسب لتدبير هذا المشروع على مدى رمن طويل ، هو الآن . وكذلك يجب اتخاذ الاجراءات الفعالة على طول الجبهة البحرية ، باصدار قرار لهذه الغايه حالا . ان كل ذلك يعتبر ضروريا بسبب مقتضيات تكوين الموقع ، وكذلك بسبب المدى الجغرافى الممتد فى المدينه . ان تحديد حدود الخطوط العريضة لمثل هذا التطور يمكن ويجب عمله حالا الآن ، وكل بناء يظهر على طول الساحل الان ، يخلق عقبة فى طريق المستقبل ، مما يجعل امكانية انشاء كورنيش شامل ومكتمل بعيدة الوقوع . ان كل تهاون فى عدم منع اقامة البنايات على طول الساحل قد يستوجب فى المستقبل ردم مسافات من البحر كبيره لفسح مجال لاقامة كورنيش كبير ، وتكلف الدولة حينذاك تكاليف باهظة ربما ستعوق تنفيذ هذا المشروع .

لقد تغيرت الجبهة المائية لشارع السيف القديم ، واستسلمت لعوامل التوسع والضغط الشامل للمدينه . ومنذ حوالي عشر او اثنتي عشرة سنه ، كانت جبهة شارع السيف المائية هي سبيل المعيشه بالكويت ، وكان على احد جانبيها البحر او الخليج وعلى الجانب الآخر الأرض او اليابسه . ومن جهة البحر كان يتحقق استقبال البضائع والاطعمة والسلع ، وكانت صناعة بناء السفن الصغيره والمرفأ الصغير ، يواجهان جبهة المدينة ـ التي اندمجت بكلياتها ـ حيث تعيش فيها طبقة التجار البارزين . وكانت ديوانياتهم حلقات تناقش فيها المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، فكانت اشبه بمدينة نموذجية عضوية حقيقية ، انشئت حسب متطلبات ومقاييس الاشياء فى ذلك العصر .